قال القشيري رحمه الله تعالى السر يحتمل انها لطيفة مودعة في القالب كالارواح
واصولهم تقتضي انها محل المشاهدة كما ان الارواح محل المحبة والقلوب محل المعارف
وقالوا السر ما لك عليه اشراف وسر السر ما لا اطلاع عليه لغير الحق سبحانه وتعالى
وعند القوم على موجب اصطلاحهم ومقتضى اصولهم السر الطف من الروح والروح
اشرف من القلب ويطلق لفظ السر على ما يكون مصونا مكتوما بين العبد والحق
سبحانه وتعالى في الاحوال والحيا اطراق الروح اجلالا لتعظيم ذي الجلال
وفي ذلك الاتصال والانفصال الاتصال مكاشفات القلوب
ومشاهدات الاسرار وقال بعضهم الاتصال وصول السر الى مقام الذهول
وقال بعضهم الاتصال ان لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر
لغير صانعه والواصل الذي لا يحجبه شي وقال ابو علي القرشي الواصل
الذي يصله الحق فلا يخشى عليه القطع ابدا وقال السياري الوصول مقام جليل
وذلك ان الله تعالى اذا احب عبدا ان يوصله اختصر عليه الطريق وقرب اليه البعيد
قال بن عطا الله لو انك لا تصل اليه الا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك لم
تصل اليه ابدا ولكن اذا اراد ان يوصلك اليه ستر وصفك بوصفه وغطى
نعتك بنعته فوصلك اليه بما منه اليه لا بما منك اليه قال السهروردي رحمه الله
ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس بما يكاشف قلبه بمطالعة الجلال والجمال
وهذا تجلي بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من يرتقي الى مقام الفنا
مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة مغيبا في شهوده عن وجوده
وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهذا المقام رتبة في الوصول
وفوق هذا حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا للخواص لمح وهو سريان نور المشاهدة
في كلية العبد حتى يحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا من اعلى رتب

الوصول

الوصول واذا تحققت الحقايق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة انه بعد في
اول المنزل فاين الوصول هيهات منازل طريق الوصول لا تنقطع ابد الاباد في عمر
الاخرة الابدي فكيف في عمر الدنيوي القصير ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد قال بن عطا قلب لاحظ الحق بعين التعظيم فذاب له وانقطع
اليه عما سواه قال الواسطي اي لذكرى لقوم مخصوصين لا لساير الناس لمن كان له قلب
اي في الازل وهم الذين قال الله تعالى فيهم او من كان ميتا فاحييناه وقال ايضا المشاهدة
تذهل والحجبة تفهم لان الله تعالى اذا تجلى لشي خضع له وخشع قال السهروردي وهذا
الذي قاله الواسطي صحيح في حق اقوام ومعنى الاية تحكم بخلاف هذه الاقوام اخرى وهم
ارباب التمكين يجمع لهم بين الفهم والمشاهدة فموضع الفهم محل المحادثة والمكالمة وهو
سمع القلب وموضع المشاهدة بصر القلب فللسمع حكمه وفايدته وللبصر حكمه وفايدته
فمن هو في سكر الحال يغيب سمعه في بصره ومن هو في حال الصحو والتمكين لا يغيب سمعه في
بصره لتملكه ناصية الحال ويفهم بالوعاء الوجودي المستعد لفهم المقال لان الفهم مورد
الالهام والسماع والالهام والسماع يستدعيان وعاء وجوديا وهذا الوجود موهوب
منشأ انشأ ثانيا للمتمكن في مقام الصحو وهو غير الوجود الذي يتلاشى عند لمعان نور
المشاهدة لمن جاز على ممر الفنا الى مقار البقا قال بن عطا الله وصاحب الحقيقة
غاب عن الخلق بشهود الملك الحق وفني عن الاسباب بشهود مسبب الاسباب فهذا عبد
مواجه بالحقيقة ظاهر عليه سناها سالك للطريقة غريق الانوار ومطموس الاثار
قد غلب سكره على صحوه وجمعه على فرقه وفناؤه على بقايه وغيبته على حضوره واكمل
منه عبد شرب فازداد صحوا وغاب فازداد حضورا فلا جمعه يحجبه عن فرقه ولا
فرقه يحجبه عن جمعه ولا فناؤه يصرفه عن بقايه ولا بقاؤه يصرفه عن فنايه يعطي كل
ذي قسط قسطه ويوفي كل ذي حق حقه انتهى كلامه والانفصال هو التخلص عن لوث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)